

والأسف، أن يأخذهم معه، وبعدهم بإرسال الروح القدس لكي يعزيهم.

وحانت أخيراً ساعة تتويج حياته بالصعود. فخرج من العلية مع المختارين المئة والعشرين الذين كانوا موجودين هناك، أمه إلى جانبه، ومرّ بهم في شوارع أورشليم. وكان القديسون الذين أخرجهم من الينبوس يتبعونه وهم يرنمون مع الملائكة التسابيح الجديدة، ولكنهم لم يكونوا منظورين إلا من العذراء الكلية القداسة. أما اليهود فلم يشاهدوا هذا التطواف العظيم لقلّة إيمانهم، فمرّوا في بيت عنيا ووصلوا إلى جبل الزيتون.

هناك انقسم الموكب إلى ثلاث فرق مؤلفة من الملائكة والقديسين والمؤمنين. وكان يسوع في الوسط. فسجدت العذراء الكلية القداسة على قدميه وعبدته ملتزمة بركته الأخيرة. كما قدّم له جميع الباقيين هذا الإكرام. وبعد بضع كلمات، ضمّ يديه بجلال وراح يرتفع عن الأرض تاركاً عليها آثار قدميه المقدستين. وصعد بشكل غير محسوس سالباً أبصار وقلوب أولاد كنيسته الأولين وجذب بعده الملائكة والقديسين الذين كانوا يرافقونه، بعضهم بالنفس والجسد والبعض الآخر بالنفس فقط إلى درجة أنهم كانوا يرتفعون هم أيضاً تابعين رئيسهم بأجل نظام ممكن.

وهل كان ممكناً لانتصار يسوع المسيح أن يكون كاملاً، أو لم يكن يوجد نقص ما مؤسف لو كانت أمه المحبوبة جداً غائبة؟ هل كان بالإمكان أن تبقى معزولة بينما كان الملائكة والقديسون، وهي ملكتهم، يتمتعون بهذا الظفر؟ وأخيراً

المهمة التي تكلفني بها.

وبعد أن انقضت ثلاثة أيام كاملة في السماء باركها الثالوث القدس وأمر عدداً لا يحصى من الملائكة، كان قد انتقاهم من بين جميع الجوقات لكي يرافقونها إلى الأرض. فدخلت بغمامة مشرقة كانت لها بمثابة عربة يقودها السرافيم أنفسهم ولا يستطيع العقل البشري أن يتخيل جمالها المشرق الذي لا تستطيع أية خليقة أن تنظر إليه طبيعياً دون أن تموت. ولذلك عندما أصبحت في علية صهيون، حجب العلي إشرافاتها عن الأنظار وبقي للقديس يوحنا وحده الامتياز بأن يرى الإشراق المضيء الذي كان يتدفق من شخصها. أما الملائكة الذين رافقوا مريم الطاهرة فقد استأنذوها بالانصراف ليعودوا إلى السماء، وهناوا الأرض لأنهم تركوا لها من يحبون أن ينادوها ملكتهم.

كشف سيدنا يسوع المسيح لأمه العذراء مريم سراً عن قصده بأنه سيفرض على هذه الجماعة أن يؤدوا لها واجب الإكرام اللائق بأمر الله وسيجعل ذلك فرضاً واجباً على الكنيسة. ولكن ملكة الاتضاع سألته أن لا يكشف إلا عن الضروري لها للقيام بمهمتها وان لا يسمح للمؤمنين بان يقدموا لها إكراماً أكثر من ذي قبل حتى يعود واجب العبادة المقدس فقط للسيد نفسه من أجل مجد اسمه.

فاستجاب السيد لهذه الصلاة المقدّمة له من أمه الكلية القداسة متحفظاً بكشف كل ذلك إلى الوقت المناسب. وفيما سأله المؤمنون الأولون وهم متأثرون لوداع معلمهم الإلهي يذرفون دموع الحب